

قال الله تعالى: "مَا لَكُمْ لَاتَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا. وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا" (نوح 13-14)

الحقيقة العلمية: أول من درس جنين الدجاجة باستخدام عدسة بسيطة هو هارفي Harvey عام 1651، ودرس كذلك أجنة الأيل Deer ولصعوبة معاينة المراحل الأولى للحمل استنتج أن الأجنة ليست إلا إفرازات رحمية. وفي عام 1672 اكتشف جراف Graaf حويصلات في المبايض ما زالت تسمى باسمه Follicles Graafian وهاتين حجيرات في أرحام الأرنب الحوامل تماثلها، فاستنتج أن الأجنة ليست إفرازات من الرحم وإنما من المبايض. ولم تكن تلك التكوينات الدقيقة التي عاينها (جراف) سوى تجاوييف في كتل الخلايا الجنينية الأولية على يحتوى أنه واعتقد، الذكر من تخصيب لعناصر محتاج غير ظنه دجاج بيض في أجنة Malpighi مالبيجي عاين عام 1675 وفي Blastocysts كائن مصغر ينمو ولما يتخلق في أطوار. وبإستخدام مجهر أكثر تطوراً اكتشف هام Hamm وليفنهوك Leeuwenhoek الحويين المنوي للإنسان للمرة الأولى في التاريخ عام 1677 ولكنهما لم يدركا دوره الحقيقي في الإنجاب، وظنا أيضاً أنه يحتوي على الإنسان مصغراً لينمو في الرحم بلا أطوار تخليق. وفي عام 1759 افترض وولف Wolff تطور الجنين من كتل أولية التكوين ليس لها هيئة الكائن المكتمل. وحوالي العام 1775 انتهى الجدول حول فرضية المخلق المكتمل ابتداءً، واستقرت نهائياً حقيقة التخليق في أطوار وأكدت تجارب إسبالمانزاني Spallanzani على الكلاب على أهمية الحويينات المنوية في عملية التخليق. وقبله سادت الفكرة بأن الحويينات المنوية كائنات غريبة متطفلة ولذا سميت بحيوانات المني Animals Semen.

وفي عام 1827 بعد حوالي 150 سنة من اكتشاف الحويين المنوي عاين فون بير Baer von البيوضة في حويصلة مبيض إحدى الكلاب، وفي عام 1839 تأكد شليدين Schleiden وشوان Schwann من تكون الجسم البشري من وحدات بنائية أساسية حية ونواتجها، وسميت تلك الوحدات بالخلايا Cells وأصبح من اليسير لاحقاً تفهم حقيقة تخلق الإنسان في أطوار من خلية مخصبة ناتجة عن الاتحاد بين الحويين المنوي والمبيضة.

وجه الإعجاز:

يدل النص الكريم على أن الإنسان لا يخلق فجأة وفق الاعتقاد الذي ساد إلى القرن قبل الماضي منذ عهد أرسطو قبل الميلاد وإنما في أطوار ثابتة التقدير تشمل كل فرد رغم تعدد الأجناس وتتابع الأجيال.

يشهد تاريخ علم الأجنة بتخبط النبهاء في كيفية تخلق الإنسان بينما يعلن القرآن الكريم منذ القرن السابع الميلادي بأن الإنسان لا يوجد فجأة وإنما في أطوار مقدره كتشييد عماره وفق تصميم مسبق، والصدفة لا تفسر الأطوار المقدره وإنما تشهد بالحكمة والمقصد وقدرة الله وعلمه المحيط وبديع صنعه. أما وحدة الإعداد والتخطيط وثبات الأطوار رغم تعدد الأجناس وتتابع الأجيال فتقطع بوحدانية الخالق العظيم.



كان ذلك بظهور وسطو بالخلق الجنين من نهر الحية في المقارن السابع عشر حيث اكتشف المجهر ومع ذلك اعتقد العلماء بتخلقه